الحزن في حضارة بلاد الرافدين

دكتور

محمد حسين قاسم محمود

مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم

بقسم التاريخ والحضارة

بكلية اللغة العربية بالقاهرة

(العدد الرابع والثلاثون)

(الإصدار الثاني .. أكتوبر)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م)

الحزن في حضارة بلاد الرافدين

محمد حسين قاسم محمود
مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم بقسم التاريخ والحضارة- كلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر.
البريد الإلكتروني: mohamed_hussein@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوعًا من موضوعات الحضارة العراقية القديمة، ويلقي الضوء علي أحد المشاعر التي تجيش بها النفس البشرية، وهو الحزن، من خلال دراسة العوامل التي ساهمت في التكوين النفسي والوجداني للشخصية العراقية القديمة كالعوامل البيئية، والدينية، والسياسية، وغيرها، بالإضافة إلى مسبباته، ومظاهر التعبير عنه، وطرق التخفيف من وطأته، وعلاجه.

ينقسم البحث إلى أربعة عناصر رئيسية، تناول العنصر الأول تعريف الحزن والمصطلحات الدالة عليه في اللغة العربية واللغة المسمارية. وناقش العنصر الثاني مسببات الحزن المتعددة والتي تضمنت المسببات البيئية، والدينية، والسياسية، وغيرها. وفي العنصر الثالث تمت دراسة مظاهر التعبير عن الحزن كالبكاء والعويل والنحيب والصراخ، ولطم وجرح بعض أعضاء الجسد كالوجه والصدر والأنف والأذن، وتلطيخ الجسد بالطين وتعفيره بالتراب، وشعث الشعر وتطويله وتجعيده، وتمزيق الثياب، وغيرها. وكشف العنصر الأخير عن طرق التغلب على الحزن أو العلاج الذي يخفف من وطأته مثل المناحي والمراثي، واللجوء إلى الآلهة وتقديم القرابين وتلاوة الأدعية والتراتيل الدينية. ثم يُختتم البحث بالنتائج الذي توصل الباحث إليها من خلال دراسة هذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية: بلاد الرافدين، المشاعر، الحزن، البكاء، المراثي.

Sadness in Mesopotamian Civilization

Muhammad Hussain Kasem Mahmoud
Instructor of History and Civilization of Egypt and the Ancient Near East, Department of History and Civilization - Faculty of Arabic Language in Cairo - Al-Azhar University.
Email: **mohamed_hussein@azhar.edu.eg**

Abstract:

This research deals with one of the topics of the ancient Iraqi civilization, and sheds light on one of the feelings that stirs the human soul, which is sadness, by studying the factors that contributed to the psychological and emotional formation of the ancient Iraqi personality such as environmental, religious, political factors, and others, in addition to its causes, And manifestations of its expression, and ways to mitigate its impact, and treatment.

The research is divided into four main elements. The first element deals with the definition of sadness and the terms denoting it in the Arabic language and the cuneiform language. The second element discussed the various causes of grief, which included environmental, religious, political, and other causes. In the third element, manifestations of sadness were studied, such as crying, wailing, wailing and screaming, slapping and wounding some parts of the body such as the face, chest, nose, and ears, smearing the body with mud and dusting it with dust, disheveled, lengthening and curling hair, tearing clothes, and others. The last element revealed the ways to overcome grief or alleviate it, such as walks and lamentations, resorting to the gods, offering offerings, and reciting religious supplications and hymns. Then the research concludes with the results reached by the researcher through the study of this topic.

Keywords: Mesopotamia, feelings, sadness, crying, lamentations.

مقدمة:

تجيش النفس البشرية بالعديد من المشاعر والأحاسيس التي تعبر عن حال الإنسان في مختلف مراحل حياته، هذه المشاعر لا ترتبط بجنس، أو لون، أو لغة، أو مرحلة عمرية، ولقد عبر العراقيون القدماء عن هذه المشاعر في كتاباتهم ونصوصهم بالعديد من الكلمات والمفردات الدالة عليها، كما تغلغلت في مظاهر حياتهم وأثرت فيها، ومن بين تلك المشاعر الحزن، ذلك الشعور الذي ينتاب الإنسان في بعض الأوقات العصيبة التي يمر بها.

يعدّ الحزن من أهم المشاعر الإنسانية، ويعني الشعور بالأسى الناجم عن فقدان الأشخاص والأشياء، أو حدوث ما يُكره، أو حينما تجري الأمور والأحداث على غير ما يحب الإنسان ويرضى، كما يُعتبر الحزن من أهم خصائص الشخصية العراقية القديمة التي تنتعش بالحزن، ولا تشعر بالنشوة والاكتمال إلا في حال الحزن والبكاء؛ لذا شغل الحزن حيزًا كبيرًا من نتاجها الأدبي، وعبرت عنه بالعديد من المظاهر؛ ومن ثم غدا الحزن سواء على المستوى الفردي أو الجماعي سمة من سمات الشخصية العراقية منذ أقدم العصور.

خضع العراقي القديم للعديد من العوامل التي ساهمت في تكوينه النفسي والوجداني، ما بين عوامل بيئية، ودينية، وسياسية، وغيرها؛ فقد كان للبيئة الطبيعية التي عاش العراقي بين جنباتها تأثير كبير على نفسيته وتكوينه السيكولوجي؛ فالموقع الجغرافي، وطبيعة الأرض، والمناخ، جعلت البلاد تتعرض لهجمات همجية من الأقوام الجبلية المجاورة، وربما نجحوا في احتلالها وتدمير منشآتها وتخريبها، كما كان لفيضان نهر دجلة، وموجات أسراب الجراد المتكررة التي تلتهم الأخضر واليابس، بجانب غيرها من الكوارث البيئية الطبيعية التي تخلف الجدب وإتلاف المحاصيل؛ ومن ثم الفقر والمجاعات أثر كبير في تعميق الشعور بالحزن.

وكان للعامل الديني أثره في الشعور بالحزن، فموت الإله، أو اختفاؤه، أو نزوله إلى العالم السفلي، والصراع القائم بين الآلهة، واقتراف الخطايا، كل هذه الأمور كانت مدعاة لتعميق مشاعر الحزن في نفسية العراقي القديم. كما كان للعامل السياسي دوره، فالحروب، والصراعات السياسية الداخلية، إضافة إلى التقاتل بين دويلات المدن خلفت الفواجع وبثت الحزن في نفوس العراقيين.

ومن هنا، وكما تعددت العوامل المؤثرة في تعميق الشعور بالحزن؛ فقد تعددت مسبباته ما بين مسببات بيئية، ودينية، وسياسية، واقتصادية، وغيرها، وقد عبر العراقيون عن أحزانهم بالعديد من المظاهر، مثل البكاء والعويل والنحيب والصراخ، ولطم وجرح بعض أعضاء الجسد كالوجه والصدر والأنف والأذن، وتلطيخ الجسد بالطين وتعفيره بالتراب، وشعث الشعر وتطويله وتجعيده، وتمزيق الثياب، بالإضافة إلى المراثي والمناحات.

ولأن الإنسان لا يمكن أن يعيش على هذه الحال من الحزن، كان لا بد من بعض الأمور التي تخفف من وطأته أو العلاج النافع له، ويكمن هذا في اللجوء إلى الآلهة بتقديم القرابين ولإقامة الصلوات والأدعية والترانيم الدينية، بالإضافة إلى المراثي التي كانت تعتبر سلوى لهم تحد من وطأة الشعور بالحزن.

- **أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث في كونه يقدم دراسة توضيحية عن أحد أهم المشاعر الإنسانية في حضارة بلاد الرافدين وهو الحزن، والتي لم تنل القدر الكافي من الدراسة، من خلال تعريفه والمصطلحات الدالة عليه، والعوامل المؤثرة في تعميق الشعور به، ومدى تأثيره على الإنسان.

- **إشكالية الدراسة:** يُعتبر الحزن من أهم خصائص الشخصية العراقية القديمة التي تجد نفسها في الحزن والبكاء؛ لذا شغل الحزن حيزًا كبيرًا من نتاجها الأدبي، وعبرت عنه بالعديد من المظاهر، فما هي العوامل التي ساهمت في الشعور به؟ وما هي مظاهر التعبير عنه، وما العلاج الذي يخفف حدته؟ ستتم

الإجابة على هذه التساؤلات ضمن هذا البحث المعنون بـ (الحزن في حضارة بلاد الرافدين).

– **أهداف البحث:** يهدف البحث إلى إعطاء فكرة واضحة عن أحد أهم مشاعر النفس الإنسانية وهو الحزن، والعمل على إبراز أهم العوامل المؤثرة في الشعور به، مع توضيح مسبباته، ومظاهر التعبير عنه، وطرق التخفيف من حدته وعلاجه بما تيسر من مراجع وأبحاث ذات علاقة بالموضوع.

– **منهج البحث:** تم اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال قراءة ما توفر من مراجع مختصة بحضارة بلاد الرافدين، وترجمة العديد منها، ومحاولة الاطلاع على بعض النصوص التي تشير إلى مشاعر الحزن وطرق التعبير عنه، ومحاولة كتابتها بما يسهم في تقديم المعلومة بشكلها الواضح.

أولًا: ماهية الحزن والمصطلحات الدالة عليه:

أ- **في اللغة العربية:** الحزن في اللغة العربية هو نقيض الفرح وخلاف السرور ويجمع على أحزان[١]، وفي التنزيل الحكيم ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[٢] وهناك بعض الألفاظ التي تدل على الحزن ومنها:

- الأسف: وهو المبالغة في الحزن[٣]، ومنه قول الله تعالى ﴿**وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ**﴾[٤]

- الأسى: وهو الحزن[٥]، ومنه قول الله تعالى - الألم، لا سيما إذا كان معنويًا: وهو الوجع[٦]. ﴿**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ**﴾[٧]

- الأوه أو التأوه: وهو التوجع بمعنى التحزن[٨].

- البكاء: يقال بكى أي دمعت عيناه حزنًا ومنها بكى الميت إذا رثاه[٩]، ومنه قول الله تعالى : ﴿**وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ**﴾[١٠]

---

١ ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٢، ج ١٠، دار المعارف، القاهرة، د-ت، ص ٨٦١.

٢ سورة يوسف، آية رقم ٨٦.

٣ ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١، ج ١، دار المعارف، القاهرة، د-ت، ص ٧٩.

٤ سورة يوسف، آية رقم ٨٤

٥ ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١، ج ٢، دار المعارف، القاهرة، د-ت، ص ٨٣.

٦ ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١، ج ٢، دار المعارف، القاهرة، د-ت، ص ١١٣.

٧ سورة الأعرف، آية رقم ٩٣

٨ ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١، ج ٣، دار المعارف، القاهرة، د-ت، ص ١٧٨.

٩ ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١، ج ٤، دار المعارف، القاهرة، د-ت، ص ٣٣٧.

١٠ سورة التوبة، آية رقم ٩٢.

– الترح: وهو نقيض الفرح وهو الحزن[١].

وفي الاصطلاح: هو الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي ويضاده الفرح[٢].

وعند علماء النفس: يُعرف بأنه: "انفعال مضاد للفرح والسرور، وهو يحدث إذا فقد الإنسان شخصًا عزيزًا، أو شيئًا ذا قيمة كبيرة، أو حلت به كارثة ما، أو فشل في تحقيق أمر هام"، وعُرف أيضًا بأنه: "مشاعر عاطفية لا تمس مقدرات الإنسان الأخرى، وأنه رد فعل لظرف سلبي"[٣].

ب– في اللغة المسمارية: أطلقت العديد من المفردات السومرية والأكدية للدلالة على الحزن ومنها: لفظة KAN[٤] السومرية، ويرادفها بالأكدية لفظة adirtu[٥] بمعنى الحزن والشقاء والظلمة[٦].

يزعم بعض الباحثين (مارجريت جاك) افتقار اللغتين السومرية والأكدية إلى مفردة محددة تعني الحزن، وأن كل المفردات الدالة عليه إنما تشير إلى مظاهر التعبير عنه، مثل البكاء والدموع والرثاء والشكوى وغيرها، وليس الحزن ذاته[٧]، ومن أمثلة هذه المفردات لفظة ER[٨] السومرية، ويرادفها بالأكدية

---

١ ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١، ج ٥، دار المعارف، القاهرة، د–ت، ص ٤٢٦.

٢ المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط ١، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٣٩.

٣ محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، ط ٧، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٠٠.

4 MDA, p. 55, no. 31.

5 MDA, p. 91, no. 119.

٦ رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: ألبير أبونا، وليد الجادر، وخالد سالم إسماعيل، مراجعة: عامر سليمان، الموصل، ٢٠٠٤، ص ٣٠٨.

7 Jaques, Margaret, "The Discourse of Emotion in Ancient Mesopotamia: A Theoretical Approach", Visualizing Emotions in the Ancient Near East, Fribourg, (2017), pp. 195 f.

8 MDA, p. 239, no. 579.

taqribtu والتي تعني شكوى أو رثاء[١]، ومنها اللفظة السومرية ER– SES، ويرادفها بالأكدية dimtu بمعنى الدموع، واللفظة السومرية ER، ويقابلها بالأكدية baku بمعنى يبكي، ومنها اللفظة السومرية ER– SEM– MA، ويرادفها بالأكدية ersemmu بمعنى نشيد حزين[٢].

ويميل الباحث إلى أن الباحثة مارجريت جاك قد جانبت الصواب فيما ذهبت إليه، فقد اشتملت النصوص المسمارية المتعددة على المفردة التي تعني الحزن ذاته، بالإضافة إلى المفردات الأخرى التي تدل على مظاهر التعبير عنه والتي قدمت نماذجًا منها.

ثانيًا: مسببات الحزن:

يمكن عزو الشعور بالحزن إلى مجموعة من الأسباب التي تلقي بظلالها على الإنسان، وتؤثر تأثيرًا كبيرًا على شخصيته ومشاعره ووجدانه ومجريات حياته، ولعل من أهمها:

أ– الأسباب البيئية:

للبيئة الطبيعية تأثيرها الواضح على تاريخ الإنسان وحضارته في بلاد الرافدين، حيث توقف نشاطه إلى حد كبير على ما تمليه عليه ظروف بيئته الطبيعية، وكان لهذه العوامل أثر كبير على كافة مناحي الحياة، بالإضافة إلى دورها في تشكيل بنية الإنسان الجثمانية، وصفاته الخلقية، وأفكاره، ومشاعره، ومعتقداته الدينية[٣]. ومن جانب آخر، كان للكوارث البيئية أثر كبير على كافة

١ رينيه لابات، المرجع السابق، ص ٣٩٨.

٢ نفس المرجع؛

MDA, p. 239, no. 579.

٣ جورج رو، العراق القديم، ترجمة وتعليق: حسين علوان حسين، مراجعة: فاضل عبد الواحد علي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ١٩٨٤، ص ١٩–٢٠.

مناحي الحياة، وربما وصل تأثيرها إلى حد اندثار الحضارات[1]؛ الأمر الذي يولد الحزن في نفوس السكان.

تشير النصوص المسمارية إلى أن العواصف من أهم الكوارث التي حلت بالبلاد؛ لما يترتب عليها من خراب، وأثرها على قلة الإنتاج الزراعي والحيواني؛ ومن ثم تعاسة الإنسان، حيث ورد: "**يستدعي إنليل العاصفة، والناس ينوحون، ويرسل العاصفة الهوجاء المدمرة والعاصفة الرعدية (المطرية) التي تغمر السفن كموجة المد والجزر، والناس ينوحون ويهيج لهيب الريح القاضية محرقاً الأنفس في الصحراء، الإعصار الذي يدمر كل شيء في طريقهِ ويغطي الأرض بقماش أسود وتتدمر المدينة والأزقة الضيقة والشوارع تفرش بالجثث مثل أجزاء القدور المكسورة والأبواب والأسوار تفتح بشكل واسع والموتى يفترشون الحقول وتملأ الارض بالدم كالنحاس الذائب الذي يملأ القالب**"[2].

من خلال هذا النص يتبين مدى الدمار والخراب الذي أحدثته العواصف في البلاد؛ الأمر الذي أصاب الناس بالحزن والتعاسة، وعبروا عن ذلك بالبكاء والنواح.

كانت الفيضانات من أبرز الأخطار التي واجهت سكان البلاد وأقلقتهم وبثت الحزن في نفوسهم، لما تحدثه من إتلاف للمحاصيل؛ ومن ثم انتشار القحط، وحدوث المجاعات؛ فتصف إحدى النصوص المسمارية الفيضان بأنه الوحش الكاسر الذي ينتزع خيرات البلاد؛ نتيجة للدمار الذي يحدثه من إغراق

1 Paulette, T., "Domination and Resilience in Bronze Age Mesopotamia", Surviving Sudden Environmental Change Answers from Archaeology, University Press of Colorado, USA, (2012), p. 167.

2 Kramer, S. N., "A Sumerian Lamentation", ANET, Princeton University Press, New Jersey, (1969), p. 458.

الأراضي الزراعية، وحلول الخراب، حيث ورد: "**الحقول الكبيرة، لم تعد تنتج الحبوب. والفيضان الكبير لم يعد ينتج السمك. البساتين المروية، لم تعد تنتج العسل والخمر. الغيوم الكثيفة، لم تجلب المطر. من نام على السطح مات على السطح. من نام داخل البيت، لم يجلب ليدفن. ذبل الناس؛ بسبب جوعهم. وتحطمت الرؤوس**"[١].

كما كانت أسراب الجراد من أخطر الكوارث البيئية التي شكلت مصدر إزعاج دائم؛ لما تسببه من إتلاف للمحاصيل الزراعية، ولما تحدثه من أضرار كارثية[٢]، وقد ولّد هجوم الجراد الخوف والذعر لدى سكان البلاد، حيث ورد في إحدى الرسائل إلى ملك ماري: "**إلى سيدي يتكلم عبدك** "**زاكيرا- حمو**" **يقول مدينة قطنة والمنطقة آمنة تمامًا من ويلات الجراد، أكل الجراد حبة سيلهان وتم خطف أربعمائة وسبعين حبة من فم الجراد، وكان الجراد قد أكل حبوب حقول القصر في وقت متأخر**"[٣].

ب- الأسباب الدينية:

نشأت فكرة الدين في العراق منذ عصور ما قبل التاريخ عندما استخلص الإنسان الأشياء المقدسة من الطبيعة؛ استجابة لحالات الخوف والقلق التي كانت تتملكه، وحوّل القوى الغيبية التي كانت تؤثر على حياته بمرور الزمن إلى آلهة، إذ قام بعمل تماثيل لها ووضعها في أماكن مقدسة وهي المعابد،

1 Kramer, S. N., "The Curse of Agade, The Ecur Avenged", ANET, Princeton University Press, New Jersey, (1969) p. 649; Idem., The Sumerians, Their History, Culture, and Character, University of Chicago Press, Chicago and London, 1963, pp. 63- 64.

2 Paulette, T., op. cit., p. 180.

3 Heimpel, W., Letters to The King of Mari A New Translation, With Historical Introduction, Notes, and Commentary, Indiana, 2003, p. 420.

وحرص على تقديم فروض الطاعة لها بالصلاة والتضرع وتقديم الأضاحي وأداء الطقوس الدينية، وقام بهذه الأنظمة الشكلية تحت غطاء عُرف بالدين[١].

كان مبدأ تشبيه الآلهة بالبشر جزءًا لا يتجزأ من العقيدة الدينية للعراقيين، فقد شبهوا الآلهة بالبشر، وأضفوا عليها كافة صفات البشر في المأكل، والمشرب، والتزاوج، والفكر، والعمل، وغيرها، ومن هنا كان مجتمع الآلهة على غرار المجتمع الإنساني، لكن الفارق بين الآلهة والبشر، هو احتفاظ الآلهة بالقدسية والخلود؛ بينما كان الموت من نصيب البشر، وبالرغم من ذلك؛ فإن بعض الآلهة لم تسلم من الموت، أو الأسر في العالم السفلي[٢]، حيث وردت بعض الإشارات إلى تعرض بعض الآلهة للموت السنوي المؤقت، مثل الإله ستران إله مدينة دير، والإله ننجرسو إله مدينة لجش، والإله تشباك إله مملكة إشنونا، والإله آشور إله مدينة آشور، وغيرها من الآلهة، وقد عُدَّ ذلك ظاهرة طبيعية نتيجة لصراع تلك الآلهة مع الطبيعة والموت[٣].

وكان موت الإله، أو نزوله إلى العالم السفلي سببًا لبثّ الشعور بالحزن في نفوس الرعية، وكان الحزن على الإله الميت مادة خصبة لنتاجات أدبية كثيرة، وكانت المشاركة في احتفالات الحزن والرثاء تعمل على تهدئة غضب الإله، من خلال التعبير عن التعاطف معه، ويبدو كأنه جزء من العبادة الشخصية كما سيأتي الحديث عنه بالتفصيل.

---

١ جان بوتيرو ، بلاد الرافدين الكتابة – العقل – الآلهة، ترجمة: ألبير أبونا، ط١، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٤٣.

2 Kramer, S. N., The Sumerians, Their History, Culture, and Character, p. 117;

نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ص ٤٣.

٣ نفس المرجع، ص ٧١– ٧٢.

وكانت عملية هدم المعابد، سواء بطريقة طبيعية، أو بحرقه، أو بتخريبه من جانب الأعداء، من الأسباب التي كانت تستدعي الحزن؛ إذ كان للمعبد أهمية كبيرة في حياة سكان البلاد؛ لكونه يمثل موضعًا من المواضع المقدسة التي اكتسبت قدسيتها من ارتباطها بالآلهة التي تظهر فيها أو تسكنها بهيئة آدمية، ومن إيمان الناس بها[١].

صاحبت عملية تهديم ما تبقى من جدران المعبد وإظهار الأسس الخاصة به ترديد أناشيد حزينة لتهدئة غضب إله المعبد؛ نظرًا لكون هذه العملية تتسب في إزعاج هذا الإله، وتجعله غير مستقر في بيته[٢]، وعندما تتهدم جدران المعبد وتتحول إلى أنقاض، يقوم الكاهن بترديد أناشيد الحزن من مرثياته، وتنصب ثلاث طاولات للقرابين على سقف المعبد، وتقدم فيها الأضاحي إلى الآلهة إيا وشمش ومردوك، وتجري عمليات سكب الماء المقدس، ويعطر المكان، ويعزف الكاهن على الناي أمام الإله مردوخ، ويبكي على نفسه، ويرفع يديه أمام الإله، ويركع معلنًا توبته[٣]؛ ومن ثم يبدأ الفرح وتنتهي حالة الحزن عند الشروع بالبناء.

كما كان عصيان الإنسان للآلهة واقترافه الخطايا سببًا في شعوره بالحزن، لا سيما وهو يعلم بوجود عدد لا يحصى من الأوامر والنواهي الإلهية، والتي لا يجوز له بحال من الأحوال أن يخالفها[٤]، خاصة وأن الفكر العراقي القديم قد صوّر ضعف الإنسان، وأنه مستعد لارتكاب الخطيئة باستمرار، كما ورد في

---

١ طه باقر، "معابد العراق القديم"، مجلة سومر، مجلد ٣، ج ١، ٢، بغداد، (١٩٤٧)، ص ١٢.

٢ جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة: وليد الجادر، بغداد، ١٩٧٠، ص١٣٤.

3 Sachs, A., "Temple Ritual For The Sixteenth and Seventeenth Days of an unknown month at Uruk", ANET, Princeton University Press, New Jersey, (1969), P. 339.

٤ جان بوتيرو ، بلاد الرافدين الكتابة – العقل – الآلهة، ص ٢٧٦- ٢٧٧.

النص: "**لقد قال الحكماء كلمة صادقة ومعبرة، لم يولد لأم ولد بلا خطيئة، ومنذ القدم لم يكن فتى بلا خطيئة"، لذلك كان كل ما يصاب به الإنسان من شر أو فقر أو مرض كان نتيجة لارتكابه الخطايا وعقابًا من الآلهة، وتوجب عليه البذل والتضحية وتقديم القرابين تكفيرًا عن خطاياه**"[١].

ومن هنا كانت الحالة النفسية السيئة للإنسان إحدى النتائج لتخلي الإله عن الإنسان، وذلك الإنسان الذي تخلى عنه إلهه يمكن وصفه بكونه شخصًا غير سعيد، أو غير محظوظ، فقد ورد في إحدى النصوص وصف لشخص تخلى عنه إلهه: "**لقد تركني إلهي واختفى إلى الأبد، وخذلتني آلهتي وابتعدت عني، عني انفصل الروح الخير الذي كان يرافقني، وهرب ملاكي الحامي ليبحث عن آخر، لقد سُلبت مني حيويتي وأظلم مظهري الرجولي، ذهبت صحتي الجيدة واختفت كل حماية فجأة**"[٢].

ج- الأسباب السياسية:

كانت الحروب والصراعات الداخلية وما صاحبها من تخريب وتدمير للمدن من أهم الأسباب التي كان لها أثرها السلبي على نفسية الإنسان العراقي القديم، حيث كانت بلاد الرافدين محط أطماع البلدان المجاورة التي استباحت أرضها وشعبها منذ أقدم العصور.

١ محمود أنعيمة، سعدون عبد الهادي، استبداد المؤسسة الدينية في الفكر العراقي القديم"، مجلة كلية التربية جامعة واسط، ع ٤١، ج ١، (٢٠٢٠)، ص ٧٨- ٧٩.

٢ أسامة عدنان يحيى، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم دراسة في الأساطير، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٥٩.

ففي عصر فجر السلالات السومرية تعرضت البلاد لهجمات العيلاميين الذين أثاروا القلاقل فيها إلى أن تمكنوا من احتلال أجزاء منها[١]، وفي العصر الأكدي تعرضت البلاد إلى الاحتلال العيلامي، ثم التهديد اللولوبي، ثم الاحتلال الجوتي الذي كان سببًا في سقوط الدولة الأكدية، وفي العصر البابلي القديم والوسيط كان الاحتلال الحيثي، ثم الاحتلال الكاشي، وفي العصر الآشوري كان الاحتلال الميتاني، وتبعه الاحتلال الميدي الذي كان إيذانًا بسقوط الإمبراطورية الآشورية، وفي العصر البابلي الحديث تعرضت البلاد إلى الاحتلال الفارسي الأخميني لبلاد بابل والذي كان إيذانًا بسقوط الإمبراطورية البابلية الكلدانية ونهاية الحكم الوطني للبلاد[٢].

كما شكلت الصراعات السياسية الداخلية بين دويلات المدن في عصر فجر السلالات ما شكلته الهجمات العدائية الخارجية؛ إذ كان من نتائج هذه الصراعات تدمير المدن ونهب ممتلكاتها؛ الأمر الذي كان مصدرًا لقلق وحزن سكانها، ومن أمثلة ذلك النزاع الذي قام بين لجش وأوما والذي استمر لأكثر من مائة عام نتج عنه سفك الدماء ونهب خيرات المدينة؛ ومن ثم تدميرها، وقد وضحت النصوص مدى الحزن والحسرة الذي ملأ نفوس أهل المدينة، حيث نقرأ: "**وا أسفاه! إن نفسي لتذوب حسرة على المدينة، وعلى الكنوز. وا أسفاه! إن نفسي لتذوب حسرة على مدينتي كرسو (لكش)، وعلى الكنوز. إن الأطفال في كرسو المقدسة لفي بؤس شديد. لقد استقر الغازي في الضريح**

١ عامر سليمان، "بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم"، مجلة آداب الرافدين، ع ١٤، (١٩٨١)، ص ١٧١- ١٧٢.

٢ للمزيد عن تعرض العراق القديم للغارات الخارجية انظر: هاني عبد الغني عبد الله، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الأخميني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

الأضخم. وجاء بالملكة المعظمة من معبدها. آهٍ سيدة مدينتي المقفرة الموحشة .. متى تعودين..."[1].

د- الموت:

شغل الموت تفكير الإنسان لآثاره الأليمة على حياته؛ فاهتم اهتمامًا خاصًا به؛ لكونه حقيقة لا مفر منها، كما يعتبر الجسر الناقل إلى عالم المجهول؛ الأمر الذي حير الفكر البشري في فهم هذه الظاهرة، ووقف عاجزًا أمام حقيقتها القاسية المؤلمة، ويعد الموت من أهم أسباب الحزن، سواء للمشرف عليه، أو لذويه؛ فالموت يصيب المريض الذي يقف على عتبة دنياه بالحزن، لأنه يعلم أنه ذاهب بلا عودة، وبما سيخلفه موته من أثر على أحبائه، وبالفراغ الذي سيتركه غيابه عنهم؛ الأمر الذي أدى إلى ازدياد حزنه وقلقه وتخوفه من الموت، ومثال ذلك ما جاء في أحد مراثي تموز على لسانه بأنه حين يموت سوف لن تجد أمه من يُعيلها ويعتني بها، كما تعبر عنها إلى درجة ما الإشارة الواردة في نص موت أور- نمو، إذ كان يعاني من الألم على زوجته وابنه اللذين تركهما في عالم الأحياء[2].

وخير دليل على ذلك ما ورد في ملحمة جلجامش: "**ثم اشتد المرض بإنكيدو، ولبث راقدًا على فراش المرض وحيدًا، فأخذ بيث أحزانه في تلك الليلة إلى صديقه، وناجاه قائلًا: يا خلي، لقد رأيت الليلة الفائتة رؤيا، كانت السماء ترعد فاستجابت لها الأرض، وكنت واقفًا وحدي فظهر أمامي مخلوق مخيف مكفهر الوجه، كان وجهه مثل وجه طير الصاعقة** "زو" **ومخالبه كأظفار النسر، لقد عراني من لباسي ومسكني بمخالبه وأخذ بخناقي حتى**

---

١ ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مجلد ١، ج ٢، ط٢، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٨.

٢ نائل حنون، المرجع السابق، ص ٩، ٨٢- ٨٣.

خمدت أنفاسي ..... لقد بدل هيئتي فصارت يداي مثل جناحي طائر مكسوتين بالريش، نظر إليّ وقادني إلى دار الظلمة، إلى مسكن "أركلا"، إلى الدار التي لا يرجع منها من دخلها، إلى الطريق التي لا رجعة لسالكه، إلى الدار التي حرم ساكنوها من النور، حيث التراب طعامهم والطين قوتهم....."[1].

كما شكل موت إنكيدو صدمة نفسية لصديقه جلجامش وامتلأت نفسه بالحزن والأسى عليه، لدرجة أنه قرر الانسلاخ من حياة الرفاهية التي يحياها إلى حياة الزهد والخشونة، وتصف ملحمة جلجامش هذا الحزن: "**وأنا نفسي بعد أن توسد في الثرى سأطلق شعري وسألبس جلد الأسد وأهيم على وجهي في البراري ..... ملك الحزن والأسى روحي....**"[2].

وبالقياس على موت الآلهة –كما سبق الذكر– كان موت الملوك العراقيين يمثل حادثًا جللًا وتأثيره واقع على كل الناس دون استثناء؛ نظرًا لما كانوا يتمتعون به من مركز ديني في نظر رعاياهم؛ لأن الآلهة انتخبتهم وعدتهم ممثليهم لها على الأرض؛ مما أعطاهم مركزًا مرموقًا ومقدسًا واحترامًا كبيرًا[3]، بالإضافة لكون موت الملوك نذير شؤم في غاية الخطورة بالنسبة لمستقبل البلاد، فغالبًا ما ترتبك الأمور وتعم الفوضى أنحاء البلاد، فالفؤول السيئة تقرن وفاة الملك ببعض الظواهر الطبيعية كذبول الخضراوات أو هبوط مناسيب

---

١ طه باقر، ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، ط ٥، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٧، ص ٧٠؛ محمد خليفة حسن، الأسطورة والتاريخ في التراث الشرقي القديم دراسة في ملحمة جلجامش، دار عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٠٨.

٢ طه باقر، المرجع السابق، ص ٧٤.

٣ هاري ساكز، عظمة بابل: موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص ٤١٦.

الأنهار، وكانت العلاقة بين موت الملك وذبول الخضراوات تُقرر وفق المفهوم الذي يساوي بين الملك وتموز الميت؛ فالتعابير التي كانت تستعمل في إظهار الأسى والحزن على موته تشبه إلى حد كبير ما كان يستعمل عند موت الإله[١].

يتضح مما سبق أن الموت سواء كان موت الآلهة أو الملوك أو الاشخاص العاديين كان أحد الأسباب الدافعة إلى الشعور بالحزن والأسى.

ثالثًا: مظاهر التعبير عن الحزن:

تكمن أهمية الحزن بصفة عامة، وعلى الموتى بصفة خاصة وطرق التعبير عنه في كونه يمثل عاملًا مؤثرًا في كلا الطرفين، في الأحياء الذين فقدوا ذويهم أو أحد أقربائهم من جهة، وفي الميت نفسه من جهة أخرى؛ فبالنسبة للأحياء من عائلة المتوفي وأقربائه وأصدقائه ومجتمعه الذي عاش فيه، كانت مظاهر التعبير عن الحزن عاملًا مساعدًا في تخفيف الحزن والقلق والإحساس بالتوتر الذي يغمرهم[٢]، وبالنسبة للميت كان الحزن بمثابة ضمان لعدم انقطاع ذكره بين الأحياء بعد موته؛ الأمر الذي يبعث في نفسه الطمأنينة وهو يواجه الموت، ووفق العقائد الدينية القديمة للعراقيين فإن دموع الأحياء ومراثيهم يمكن أن توفر للموتى بعض الراحة[٣].

يمكن الاستدلال على ذلك بما ورد في ملحمة جلجامش على لسان الإله شمش وهو يهدئ من روع إنكيدو وهو يجابه الموت حيث أخبره قائلًا:

---

١ جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة: سليم طه التكريتي وعبد برهان التكريتي، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٦، ص ٤٩٢– ٤٩٣.

2 Bayliss, Miranda, "The Cult of Dead Kin in Assyria and Babylonia", Iraq, vol. 35, no. 2 , (1973), p. 121;

٣ نائل حنون، المرجع السابق، ص ٢٩٠- ٢٩١.

"**وسيجعل "كلكامش" أهل أوروك يرثونك ويبكونك، ويحمل الموسرين على أن يقربوا إليك، أما هو نفسه فبعد أن يودعوك القبر سيطلق شعره، وسيرتدي جلد الأسد ويهيم على وجهه في القفار والبراري**"[١]. وبالفعل يطمئن إنكيدو بعد أن سمع هذه الكلمات ويخف جزعه من الموت، رغم أن الإله شمش لم يعده بتخليصه من الموت[٢]، حيث ورد: "**ولما أن سمع إنكيدو "شمش" البطل هدأت ثورة غضبه**"[٣].

تعددت مظاهر التعبير عن الحزن عند العراقيين القدماء كالتالي:

أ- البكاء:

يعدّ البكاء وكل ما يتعلق به من عويل أو صراخ أو نحيب من العادات التي كان يعبر بها الناس عن أحزانهم ومشاعرهم تجاه الحوادث الجلل، فهو يعكس الانفعالات الوجدانية والتخوفات لدى الإنسان عند وقوع المصائب والفواجع، كما يعتبر ردة فعل طبيعية لوقوع البلاء، ومن هنا فالبكاء فطرة بشرية تعتري الإنسان حينما يصاب بأحد أسبابه كالحزن والألم وغيره، ويُقصد بالبكاء سيلان الدموع عن حزن[٤].

تشير النصوص المسمارية إلى أن العراقي القديم كان بكّاءً؛ بكى آلهته وملوكه ومدنه ومعابده، والظواهر الطبيعية، وأصدقاءه وغيرهم، ومن نماذج بكاء العراقيين على الآلهة؛ بكاؤهم الإله مردوخ، حيث كانت عقيدة موت الإله، وقيامته من الموت من العقائد المهمة في الديانة العراقية القديمة، ومفادها أن إله المدينة الرئيسي كان يواجه الموت لمدة معينة ضمن الطقوس التي تقام في

١ طه باقر، المرجع السابق، ص ٦٩.

٢ نائل حنون، المرجع السابق، ص ٢٩١.

٣ طه باقر، المرجع السابق، ص ٦٩.

٤ الجرجاني، التعريفات، ج ١، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٤١.

أعياد رأس السنة، والتي تتحدد فيها المصائر للسنة الجديدة، ثم يقوم مرة ثانية للحياة بعد أن يجري تحديد تلك المصائر، التي لا تستغرق أكثر من يوم أو يومين، كما كان الإله مردوخ يؤسر سنويًا لمدة من الزمن في العالم الأسفل، ويقوم الناس ببكائه والبحث عنه، فضلًا عن البحث عنه من جانب زوجته الإلهة صربانيتم وابنه الإله نابو، ثم يتمكن من الخلاص من سجنه[١].

كما بكت الإلهة إنانا زوجها الشاب الإله تموز الذي اغتيل في العالم السفلي، وتصف ذلك إحدى القصائد، حيث نقرأ: " **تبكي السيدة على زوجها بمرارة. وا أسفاه على الزوج، وا أسفاه على الولد. وا أسفاه على الدار، وا أسفاه على المدينة. على زوجها الذي أسِر، على ابنها الذي قُتِل. راح زوجي، زوجي الطيب. راح ولدي، ولدي الطيب. عريسي لقد هجر المدينة مثل... حطمته الأيدي. النبيل قد هجر المدينة.....**"[٢].

من خلال هذا النص يتبين حال الإلهة الحزينة إنانا التي كانت تبكي على فقد زوجها تموز، بكاء الأم الثكلى والحبيبة الفاقدة والزوجة المترملة.

كما بكى العراقيون معابدهم إذا هدمت بطريقة طبيعية، أو بسبب تخريب الأعداء لها؛ تجنبًا لغضب الآلهة وانتقامها؛ ومن ثم وجب عليهم بناؤها من جديد، ومن أمثلة ذلك ما ورد في بعض النصوص: "**عندما تتهدم جدران المعبد، ضمن هدم وإعادة بناء ذلك المعبد... تشعل النار لإيا ومردوخ في شهر ملائم في يوم حسن (من الشهر) في الليل، وتقدم أضحية لإيا ومردوخ. وعلى كاهن الكالو أن يتلو رثاء، يتلو المغني رثاء. وفي الصباح**

١ نائل حنون، المرجع السابق، ص ٦٨.

٢ فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، ط ١، دار الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٩، ص ١٢٧– ١٢٨.

عليك أن تضع ثلاث قواعد طقوسية على سقف المعبد لإيا وشمش ومردوخ، وعلى كاهن الكالو أن يعزف الموسيقى بالناي ثم يتلو مزمور التوبة...."[١].

كما بكى العراقيون ملوكهم، ومن أمثلة ذلك بكاء سكان الوركاء ملكهم جلجامش، وذلك عندما فُرض الموت على جلجامش من قبل الإله إنليل استنادًا إلى إحدى النصوص السومرية المؤرخة بالعصر البابلي القديم يتضمن قصة موت جلجامش وينتهي بالندب والنوح عليه، جاء فيه: "**في العالم الأسفل، موضع الظلمة، إنه سيضيئ حقًا. والبشر مهما كثرت أسماؤهم وأنواعهم. لن يخلف واحد من البشر أثرًا للأجيال التالية يضارع ما يخلفه. إن الأبطال والحكماء، مثل القمر الجديد لهم صعودهم وخفوتهم. لقد قدر مصيرك أن تحوز على الملوكية يا جلجامش. أما الحياة الخالدة فلم تقدر لك. ولكن لا يحزن قلبك من أجل تلك الحياة. فلا تبتأس، ولا تقنط ولا تحزن. لقد وهبك السيادة على البشر. وقدر لك النصر في المعركة. الذي (قضى) على الشر قد رقد، لا يقوم. الذي أقام العدل في البلاد قد رقد، لا يقوم. إن سيد (كلاب) يضطجع، ولن يقوم. الحكيم الوسيم يضطجع ، ولا يقوم. على فراش المنية المقدرة يضطجع، ولا يقوم...."**[٢].

ومن أمثلة بكاء الأصدقاء، ما ورد في ملحمة جلجامش عن حزنه وبكائه صديقه إنكيدو ، إذ جاء على لسان جلجامش بأن حزنه عليه لا ينتهي فضلًا عن بكائه، حيث ورد: "**لتندبك المسالك التي سلكتها في غابة الأرز. وعسى ألا يبطل النواح عليك ليل نهار. وليبكك شيوخ أوروك ذات الأسواق. وليبكك الإصبع الذي أشار إلينا من ورائنا وباركنا. فليرجع صدى البكاء في الأرياف. وليندبك الدب والضبع والفهد والنمر والإبل والسبع والعجول والظباء**

---

١ هاري ساكز، المرجع السابق، ص ٤١٩.

2 Kramer, S. N., "The Death of Gilgamesh", ANET", Princeton University Press, New Jersey, (1969), p. 50.

وكل حيوان البرية. ليندبك نهر أولا الذي مشينا على ضفافه. وليبكك الفرات الطاهر الذي كنا نسقى منه. لينح عليك رجال أوروك ذات الأسوار. ولينح عليك من أطعمك بالغلة. ومن مسح ظهرك بالزيت المعطر. ومن سقاك الجعة. ولتبكك الزوجة التي اخترتها. وليبك عليك الإخوة والأخوات. اصغوا إليّ أيها الشيوخ واسمعوا قولي. من أجل إنكيدو خلي وصديقي أبكي وأنوح نواح الثكلى"[1].

يتضح من هذ النص البكاء المر الذي بكاه جلجامش على صديقه إنكيدو تعبيرًا عن حزنه العميق الذي يشعر به لفقده، بل بالغ في وصف هذا الحزن بأنه لم يكن الوحيد الذي يبكي عليه؛ بل يبكيه الإنسان والحيوان حتى الجماد سيبكيه.

ومن أمثلة بكاء الزوجات لأزواجهن، ما ورد في إحدى النصوص التي تصف حال أرملة ملأ الحزن قبلها لفراق زوجها وبكته بكاء مرًا، كما وصفت صراخها الذي شبّه بصراخ امرأة حال مخاضها، حيث ورد: "**كانت من قبل زوجة والآن صارت أرملة. إنها تدور حولك كالزوبعة. ومثل عاصفة اندفعت نحوك، نعم لقد أفقدتها صوابها وأطلقت صرخة ألم كما لو كانت في المخاض، وذرفت الدمع السخيّ**"[2].

كما كان الزوج يبكي زوجته عند وفاتها، ومن أمثلة ذلك ما ورد في مرثية لودنكيرا واصفًا مشاعر الحزن والأسى التي انتابته وأهل مدينة نفر، نتيجة وفاة زوجته (ناويرتوم)، ومما ورد فيها: "**لقد حل يوم الشؤم على الزوجة. وقعت العين الشريرة على السيدة الجميلة، الزوجة العطوف (ناورتم) البقرة الوحشية المخصبة سقطت محطمة. وهي التي لم تقل أبدا (إنني مريضة)**

١ طه باقر، المرجع السابق، ص ٧٢.

٢ نائل حنون، المرجع السابق، ص ٢٩٤.

لقد غمرت (نفر) العتمة ، وفي المدينة أطلق كل الناس صرخة الحزن، وغمرتهم الشفقة على نهاية حياتها القاهرة وتألموا لتمددها كتمثال ذهبي. إن الذي ينظر إليها (كيف) لا يحزن. النساء الباكيات (ردن) أروع ترانيم الشعراء ذات الكلمات العذبة تحولت في كل مكان إلى عويل وأنات. لأن أيامها في حضن زوجها لم تكن طويلة، كم ينقطع البكاء. إنه ينهض بعظمة، وعطف، ويلقي مرثية لأجلها. في مدينته ، في نفر. لودنكيرا زوجها الحبيب وحيدًا. دنا منها بقلب في ... موضع السكن العظيم. قطع الغذاء، ونفسه مكظوم. وأطلق العويل كالبقرة، ولم (يرتد) ثيابا. إنه يتألم ويندبها ، آه ! أين (أنت) الآن ؟ إنني انعيك...."[1].

ب- التأبين:

ويقصد به ذكر محاسن الميت أو التغني بصفاته الحسنة، وكان التأبين من مظاهر التعبير عن الحزن عند العراقيين القدماء، ومن أروع الأمثلة على ذلك ما ورد في مرثية لودنكيرا-سالفة الذكر- في وصفه لزوجته، حيث ورد: "**أين الفم الجميل الآن؟ الفم الساحر، الفم المهذب، أريد أن أصرخ لك، أين سلاحي الجذاب؟ الكنانة الزاهية، إنني أنعيك أين (أنت) الآن؟ إشراقتي البهية، إنني أنعيك، أين الأغاني العذبة التي تبهج القلب الآن ؟ أريد أن أصرخ إليك، أين رقصي؟ رقص (رفع اليد) والمرح، إنني أنعيك، ولأنك الزوجة العطوف قد تمددت مشرقة كالنور، فهذي مرثية مريرة لأجلك**"[2].

وورد ذكر الصفات الحسنة في ملحمة جلجامش حين قام جلجامش بذكر بعض من صفات إنكيدو، ومنها ما ورد: "**إنه الفأس التي في جنبي وقوس يدي، والخنجر الذي في حزامي والمجن الذي يدرأ عني، وصحوتي وبهجتي**

1 Kramer, S.N., "Death and Nether World According to the Sumerian Literature Texts", Iraq, vol. 22, (1960), pp. 62- 63.

٢ نائل حنون، المرجع السابق، ص ٢٩٦.

وكسوة عيدي، صديقي كان البغل المطارد، حمار الجبل البري، فهد الفلاة....."[١].

كما ورد في إحدى الرسائل المؤرخة بالعصر الآشوري والمنسوبة إلى الملك آشوربانيبال وهو ينعي أحد رجاله قائلًا: "**في اليوم الذي يشهد فيه قصري لقاء القائد نابوشار أوشور لمصيره وشرفه غير مثلوم، فسيدفن في المكان الذي يرغب فيه لكي يرتاح في المكان المفضل عنده، وأنه لن ينقل منه. ليكف كل إنسان عن مد يده بسوء إلى المكان. لقد كان إنسانًا صالحًا وشجاعًا. وإذا ما أزعجه أي إنسان وهو في قبره. فإن الملك، سيده سيستاء من ذلك، ولن يرحم من يسبب هذا الإزعاج**"[٢].

ج- إيذاء النفس:

يندرج تحت هذه العادة لطم الوجه والصدر باليد، وجرح بعض أعضاء الجسد، حيث قام سكان مدينة الوركاء عند موت جلجامش بضرب أنوفهم لأجله[٣]، كما مارس سكان البلاد عادة لطم الصدور، فقد ورد في إحدى الرسائل المؤرخة بالعصر الآشوري الحديث ما نصه: "**لقد خرجنا للطم الصدور والبكاء على الميت في اليوم الذي سمعنا بأن الملك قد مات**"، ويرى

١ ستيفاني دالي، أساطير من بلاد ما بين النهرين الخليقة، الطوفان، كلكامش، وغيرها، ترجمة: نجوى نصر، ط ١، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ١٩٩٧، ص ١١٩.

٢ جورج كونتينو، المرجع السابق، ص ٤٩٣.

3 Veldhuis, Niek., "The Solution of the Dream: A New Interpretation of Bilgames Death", JCS, vol. 53, (2001), p. 146.

البعض أن الملك الآشوري آشور بانيبال قد دعا إلى إلغاء هذه العادة لكنه، لكن هذا الرأي يفتقر إلى الدليل[١].

ومنها أيضًا جرح الخد أثناء اللطم[٢]، وإيذاء النفس بإلقائها على الأرض وتمزيق الملابس، فقد أشارت حوليات الملك سرجون الآشوري إلى ذلك، حيث ورد فيها: "**يلقي بنفسه على الأرض ويمزق ثوبه ويجرح نفسه بسكين وهو مستغرق في العويل**"[٣].

ومنها إطالة الشعر أو نتفه وشعثه، وتلطيخ الوجه والجسد بالطين، والتمرغ في التراب تعبيراً عن الحزن، حيث ورد في ملحمة جلجامش: "**شد شعره وخرب خصلاته الجميلة التجعيد**"، وفيها: "وينتف شعره المضفور ويرميه على الأرض"، ونقرأ في مرثية لودنكيرا في وفاة والده: "**نزف الدموع، ورمى نفسه في الوحل**"، وفي ملحمة جلجامش: "**صاح جلجامش يا ويلتاه، وراح يتمرغ في التراب**"[٤].

١ باسمة جليل عبد، هالة كريم إبراهيم، "طقوس الحداد في بلاد الرافدين"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ملحق العدد ٧١، (٢٠١٩)، ص ١٥٤.

2 Mcintosh, J. R., Ancient Mesopotamia New Perspectives, Oxford, 2005, p. 225.

٣ باسمة جليل عبد، هالة كريم إبراهيم، المرجع السابق، ص ١٥٤.

٤ نائل حنون، المرجع السابق، ص ٢٩٩- ٣٠٠؛ باسمة جليل عبد، هالة كريم إبراهيم، المرجع السابق، ص ١٥٤.

د- المراثي والمناحات (مراثي المدن "مدينة أور" نموذجًا):

يحتل رثاء المدن المدمرة مكانًا هامًا في الأدب العراقي القديم، وتعد مناحات المدن واحدة من أقدم نصوص الرثاء التي وصلت إلينا، والتي اختصت بحادثة تاريخية محددة ألا وهي دمار تلك المدن وسقوطها[١].

تتجلى أهمية المراثي في كونها تُظهِر العادات التي كان يعبر بها الناس عن أحزانهم ومشاعرهم تجاه الحوادث الجلل، فهي تعكس انفعالات الناس وتخوفهم من حوادث الانهيار الاجتماعي، كما أن الكارثة التي ألمّت ببلاد سومر عام ٢٠٠٤ق.م ألهمت الشعراء والمنشدين في نظم قصائد مطولة، وتراكيب لمراثٍ مؤلمة، من خلال تكوينهم صورة لحالة الحزن والشقاء المؤثر عبر التذكير بالمآسي والكوارث التي كان يحدثها الانهيار السياسي، كما هو الحال عند التذكير بالكوارث البيئية (الطبيعية). إنه نوع من كتابة التاريخ بأسلوب أدبي مؤثر له بعد وطني واضح، هدفه تذكير الأجيال بما فعله الأعداء والغزاة عند اجتياحهم البلاد، تلك الحوادث التي لا يمكن أن تمحى من الذاكرة، إلا أنها في الوقت نفسه لم يسمح لها أن تصل مرحلة اليأس، فالحافز موجود دائمًا، فمراثي المدن كانت تعلن دائمًا الإنجازات الملكية لإعادة بناء سومر في عمل وطني ديني يشترك فيه الناس جميعًا؛ ومن هنا كانت المراثي والمناحات الخاصة بالمدن لها أبعاد عديدة ومنها، البعد التاريخي، والديني، والأدبي، والوطني[٢].

1Michalowski, P., The Lamentation Over The Destruction of Sumer and Ur, USA, 1989, pp. 1ff.

٢ حكمت بشير الأسود، أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ١، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٦.

وفيما يلي نموذج لإحدى مراثي ومناحات المدن، ألا وهي مرثية مدينة أور[١] التي تعتبر من أقدم المراثي التي وصلت إلينا حتى الآن، ويؤرخ تدوينها بالعصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق. م)، ويرقى زمن أقدم نسخ لنصوصها إلى عهد الملك السابع من سلالة بابل الأولى سمسو – إيلونا (١٧٤٩-١٧١٢ ق.م) وقد انتظمت في ٤٣٦ بيتًا شعريًا[٢].

كان سقوط أسرة أور الثالثة واحدًا من الأحداث السياسية البارزة في تاريخ البلاد بسبب النهاية المأساوية التي آلت إليها الأسرة[٣]. وقد وقع ذلك الحدث في سنة ٢٠٠٤ ق. م، حيث سقطت العاصمة أور على أيدي العيلاميين والآموريين[٤].

لم يكن سقوط تلك الأسرة مفاجئًا، إذ تذكر النصوص أن أسرة أور الثالثة في عصر ملكها الأخير "إبي- سين"[٥] واجهت ضغوطات سياسية واقتصادية

---

١ مدينة أور: تعرف حاليًا باسم "تل المقير"، تقع على بعد ١٩٠ كم شمال مدينة البصرة ما بين بغداد والخليج العربي، وكان لها دور كبير في عصر أسرة أور الثالثة، وكانت عاصمة الحكم. للمزيد انظر: محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩، ص ١٩٤.

٢ طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦، ص ٢١٣.

٣ فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، ط٢، دار سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٦، ص٢٥٣.

4 Kramer, S. N., The Sumerians, Their History, Culture, and Character, p. 64.

٥ إبي- سين: آخر ملوك أسرة أور الثالثة، تولى الحكم بعد أبيه شو- سين لمدة ٢٤ عامًا (٢٠٢٩- ٢٠٠٦ ق. م)، وقد كثرت الأزمات السياسية والاقتصادية، لا سيما أزمة ارتفاع أسعار المواد الغذائية في عهده، بالإضافة إلى ضغط القبائل الآمورية من الغرب، ثم هجوم العيلاميين من الشرق؛ الأمر الذي كان إيذاناً لانهيار الدولة. للمزيد انظر: عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، ج ١، موجز التاريخ السياسي، ط ١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٧٤- ١٧٥.

وإدارية بالغة الخطورة ساهمت في انهيارها[١]، وكانت بوادر الانهيار واضحة من الأحداث الداخلية المتمثلة بفقدان السلطة المركزية، وتفكك أرجاء الامبراطورية، فلم يستمر الولاء طويلًا للملك "إبي–سين"، إذ تمرد عليه عدد من الموظفين والمقربين مثل "إشبي– إيرا"[٢] الذي استقل عنه في إيسين ونصب نفسه حاكماً عليها. وهكذا استغل العيلاميون والآموريون هذا الاضطراب، وانقضوا على العاصمة أور في هجوم شامل، ونهبت أور، وأُخِذَ آخر ملوكها "إبي– سين" أسيراً إلى عيلام. كان سقوط أور نقطة تحول خطير في بلاد ما بين النهرين، فهو لا يعبر عن سقوط إمبراطورية فحسب، بل كان نذيرًا لنهاية السيادة السومرية[٣]، ويعني انهيار أول دولة إقليمية مركزية في تاريخ البلاد[٤].

كما كان للعامل الاقتصادي دور فعال فيما آلت إليه دولة أور الثالثة بشكل خاص، والسومريون بشكل عام، حيث اجتاحت القبائل الآمورية البلاد، واستولت على الحقول والأراضي الزراعية، وقطعت طرق المواصلات المؤدية إلى العاصمة، بالإضافة إلى ازدياد الملوحة في السهل الرسوبي، وارتفاع

---

١ نوالة أحمد محمود المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة، ط ١، منشورات الهيئة العامة للتراث والآثار، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٣١١– ٣١٢.

٢ إشبي– إيرا: حاكم آموري من مدينة ماري كان في خدمة الملك "إبي– سين"، وقد تظاهر بالولاء له لسنين طويلة، وكان موضع ثقة الملك، لكنه كان خائنًا لسيده واستطاع أن يستقل بالحكم في مدينة إيسين، وأعلن نفسه ملكًا عليها. للمزيد انظر:
Jacobsen, Th., " The Reign of Ibbī-Suen", JCS, vol. 7, no. 2, (1953), P. 44.

٣ جورج رو، المرجع السابق، ص ٢٤٥.

٤ كلينكل، هورست، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة: محمد وحيد خياطة، ط١، دار المنارة للدراسات والترجمة: والنشر، دمشق، ١٩٩٠، ص٤٢.

مستوى الطمي في أنهار البلاد؛ مما أسفر عن ارتفاع الأسعار؛ الأمر الذي تسبب في حدوث المجاعة التي كانت سببًا مباشرًا في سقوط الدولة[١].

كان تدمير مدينة أور، وقتل أهلها، قدرٌ قرره الإلهان العظيمان آنو وإنليل رغم توسلات إلهة المدينة ننكال نيابة عن زوجها الإله ننا لدرء الخطر عن المدينة، إلا أن تلك التوسلات لم تخفف من شدة غضب الإلهين اللذين حكما بدمار شامل على أور. تبدأ القصيدة بذكر الآلهة الذين هجروا مراكز عبادتهم بعد أن تحسسوا بقرب وقوع الكارثة، وقد عبر الشاعر بأسلوب مجازي عن صورة المعابد المهجورة حينما وصفها بالاسطبلات أو الحظائر والمتعبدين بالقطيع، فنقرأ فيها:"**هجر الثور البري حظيرته، فتبعثرت مع الريح. سيد جميع الأراضي هَجَرَ (اسطبله) ، (حظيرته) تُرِكَت للريح. هجر إنليل نيبور، حظيرته تركت للريح**". وفي مقطع آخر مخصص لرثاء مدينة أور ومعابد المدن المختلفة التي أصابها الدمار، كان أشبه بنداء النحيب، ونجد مشاركة إله المدينة (ننا) الذي خُرب معبده حزن أهلها، وكيف دمرت العاصفة التي هبت بأمر الإله إنليل إله العاصفة المدينة. وقد استخدم الشاعر العاصفة كناية عما قام به الأعداء؛ مما جعل الناس ترتجف رعبًا من ذلك اليوم الرهيب حتى أضحت المدينة تبكي وتصرخ، فنقرأ: "**رثاؤك مر أليم أيتها المدينة. مدينة أور التي دمرت، رثاؤها مر. آه يا أور المشيدة بالآجر، رثاؤك أليم، الحزن حل فيها. آه يا مدينة الأسوار العالية، لقد هلكت أرضك**"[٢].

من هنا كانت المراثي والمناحات من مظاهر التعبير عن الحزن والشعور بالأسى.

١ نوالة أحمد محمود المتولي، المرجع السابق، ص ٣١١.

٢ حكمت بشير الأسود، المرجع السابق، ص ٣١- ٣٢.

ربعًا: علاج الحزن:

كان المقصود من مظاهر التعبير عن الحزن –كما سبق الذكر– تخفيف حدته، فالبكاء والعويل والصراخ والمناحات والمراثي وغيرها، كل هذه الأمور كان الهدف منها علاج الحزن وتخفيف حدته، لكن الأهم من ذلك كان اللجوء إلى الآلهة واسترضائها وتقديم القرابين لها[١].

ومن الملاحظ أن النصوص المسمارية غلب عليها الطابع الديني وكانت تنظر لأي بلاء ينزل على الإنسان يستدعي الحزن، إنما هو نتيجة لاقترافه الخطايا؛ ومن ثم فليس هناك علاج لا يتضمن اللجوء إلى الآلهة وإقامة الصلاة والطقوس الدينية، فعندما تقام الصلوات وتنشد التراتيل في المعابد تتألق المشاعر المرهفة وتنفجر العواطف الصادقة تجاه الآلهة، ومقابل ذلك تمنحه الآلهة الحماية ساعة الخطر[٢].

ووفقًا للعقيدة الدينية للعراقيين القدماء يجب على كل من ابتلي أن يصبر وألا ييأس من رحمة الآلهة وعطفها، فهذا رجل معذب يسأل إلهه بجزع: "**يا إلهي؛ النهار يسطع بنوره على الأرض. أما أنا فيومي مظلم. الدموع والحزن والضيق واليأس تسكن أعماقي. والمصير السيئ يمسك بيدي وينتزع أنفاسي. والحمى اللعينة منتصرة على جسدي. يا إلهي أيها الرب الذي خلقني، أنقذ وجهي. إلى متى تهملني وتتركني دون حماية**"[٣].

١ جورج كونتينو، المرجع السابق، ص ١٢٨.

٢ عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا: العقيدة الدينية– الحياة الاجتماعية– الأفكار الفلسفية، ط ١، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٢٠٣– ٢٠٥.

٣ نفس المرجع، ص ٢٠٦.

الخاتمة:

تعتبر المشاعر بصفة عامة والحزن بصفة خاصة من أهم خصائص الشخصية العراقية القديمة وسمة من سماتها منذ أقدم العصور؛ لذلك شغل حيزًا كبيرًا من نتاجها الأدبي، وعبرت عنه بالعديد من المظاهر.

تعددت العوامل التي ساهمت في التكوين النفسي والوجداني للإنسان العراقي القديم، ما بين عوامل بيئية، ودينية، وسياسية، وغيرها؛ لكن تبقى لعوامل البيئة الطبيعية التي عاش بين جنباتها الأثر الأكبر على نفسيته وتكوينه السيكولوجي.

شكلت الكوارث الطبيعية وما خلفته من دمار وخراب مصدر إزعاج دائم للعراقيين؛ لما تحدثه من أضرار كارثية؛ الأمر الذي أصاب الناس بالحزن والتعاسة وعبروا عن ذلك بالبكاء والنواح، وغيرها من مظاهر التعبير عن الحزن.

من أهم القضايا التي شغلت الإنسان واستحوذت على تأملاته وتساؤلاته، هي البحث عن ماهية كل شئ، ماهية الحياة والموت، وماهية وجوده وموقعه بينهما، وإلى ما سيؤول إليه مصيره بعد الموت؛ لما لها من تأثير كبير على مجمل مشاعره وأحاسيسه ودوافعه في الحياة.

تعد مراثي المدن من المصادر التاريخية المهمة؛ لأنها تروي الحدث السياسي، وتركز على عوامل التدمير الذي قامت به الأقوام الغازية ذات الواقع المتخلف مقارنة مع التحضر العراقي، والظواهر الطبيعية التي تخلق الرغبة، والخوف في قلب كل إنسان، وتجعله قلقًا حزينًا، وتشعره بعجزه الشديد.

بلورت مراثي المدن ومناحاتها عمق الحس الوطني لدى العراقيين القدماء وتوحدهم أمام الخطوب والمخاطر التي تواجههم.

لا زالت هناك بعض الموروثات الحضارية، خاصة في مظاهر التعبير عن الحزن من بكاء ونحيب وصراخ، بالإضافة إلى جرح بعض أعضاء الجسد وإيذاء النفس إلى الوقت الحاضر يقوم بها بعض العراقيين.

شكل الدين الملجأ الروحي للعراقيين القدماء، لأن وجود الدين في حياتهم جعلهم يشعرون بالطمأنينة التي تتأتي من إيمانهم العميق بهذا الدين، فالدين بالنسبة لهم هو مصدر زادهم الروحي والفكري.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر:

- القرآن الكريم.

ثانيًا: المراجع العربية:

ابن منظور، لسان العرب، مجلد ١، ج ١- ٥، مج ٢، ج ١٠، دار المعارف، القاهرة، د-ت.

أسامة عدنان يحيى، الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم دراسة في الأساطير، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

باسمة جليل عبد، هالة كريم إبراهيم، "طقوس الحداد في بلاد الرافدين"، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ملحق العدد ٧١، (٢٠١٩)، ص ١٤١- ١٦٢.

الجرجاني، التعريفات، ج ١، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

حكمت بشير الأسود، أدب الرثاء في بلاد الرافدين في ضوء المصادر المسمارية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٢.

طه باقر، "معابد العراق القديم"، مجلة سومر، مجلد ٣، ج ١، ٢، بغداد، (١٩٤٧)، ص ١٢- ٣٧.

------، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦.

-----، ملحمة كلكامش أوديسة العراق الخالدة، ط ٥، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٧.

عامر سليمان، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم"، مجلة آداب الرافدين، ع ١٤، (١٩٨١)، ص ١٦٧- ١٨١.

عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، ج ١، موجز التاريخ السياسي، ط ١، المؤسسة اللبنانية للكتاب الأكاديمي، بيروت، ٢٠١٤.

عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا: العقيدة الدينية- الحياة الاجتماعية- الأفكار الفلسفية، ط ١، دار المدى، دمشق، ٢٠٠٤.

فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، ط٢، دار سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٦.

----------، عشتار ومأساة تموز، ط ١، دار الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ١٩٩٩.

محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩.

محمود أنعيمة، سعدون عبد الهادي، استبداد المؤسسة الدينية في الفكر العراقي القديم"، مجلة كلية التربية جامعة واسط، ع ٤١، ج ١، (٢٠٢٠)، ص ٧٣- ٩٢.

المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ط ١، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠.

نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

نوالة أحمد محمود المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة، ط ١، منشورات الهيئة العامة للتراث والآثار، بغداد، ٢٠٠٧.

هاني عبد الغني عبد الله، حركات التحرير في العراق القديم من عصر فجر السلالات السومرية حتى نهاية الاحتلال الفارسي الأخميني، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٥.

ثالثًا: المراجع المترجمة:

جان بوتيرو، الديانة عند البابليين، ترجمة: وليد الجادر، بغداد، ١٩٧٠.

جورج رو، العراق القديم، ترجمة وتعليق: حسين علوان حسين، مراجعة: فاضل عبد الواحد علي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ١٩٨٤.

جورج كونتينو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة: سليم طه التكريتي وعبد برهان التكريتي، ط ٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: ألبير أبونا، وليد الجادر، وخالد سالم إسماعيل، مراجعة: عامر سليمان، الموصل، ٢٠٠٤.

ستيفاني دالي، أساطير من بلاد ما بين النهرين الخليقة، الطوفن، كلكامش، وغيرها، ترجمة: نجوى نصر، ط ١، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، ١٩٩٧.

كلينكل، هورست، حمورابي ملك بابل وعصره، ترجمة: محمد وحيد خياطة، ط١، دار المنارة للدراسات والترجمة: والنشر، دمشق، ١٩٩٠.

هاري ساكز، عظمة بابل: موجز حضارة وادي دجلة والفرات القديمة، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩.

ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، مجلد ١، ج ٢، ط٢، القاهرة، ١٩٦١.

رابعًا: المراجع الأجنبية:

Heimpel, W., Letters toThe King of Mari A New Translation, With Historical Introduction, Notes, and Commentary, Indiana, 2003.

Jacobsen, Th., " The Reign of Ibbī-Suen", JCS, vol. 7, no. 2, (1953), pp. 36- 47.

Jaques, Margaret, "The Discourse of Emotion in Ancient Mesopotamia: A Theoretical Approach", Visualizing Emotions in the Ancient Near East, Fribourg, (2017), pp. 185- 205.

Kramer, S.N., Death and Nether World According to the Sumerian Literature Texts, Iraq, vol. 22, (1960), pp. 59- 68.

----------., The Sumerians, Their History, Culture, and Character, University of Chicago Press, Chicago and London, 1963.

----------., "A Sumerian Lamentation", ANET, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 455- 463.

----------., "The Curse of Agade, The Ecur Avenged", ANET, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 646- 651.

----------., “The Death of Gilgamesh", ANET”, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 50- 52.

Mcintosh, J. R., Ancient Mesopotamia New Perspectives, Oxford, 2005.

Michalowski, P., The Lamentation Over The Destruction of Sumer and Ur, USA, 1989.

Miranda Bayliss, "The Cult of Dead Kin in Assyria and Babylonia", Iraq, vol. 35, no. 2 , (1973), pp. 115- 125.

Paulette, T., "Domination and Resilience in Bronze Age Mesopotamia", Surviving Sudden Environmental Change Answers from Archaeology, University Press of Colorado, USA, (2012), pp. 167- 196.

Sachs, A., "Temple Ritual For The Sixteenth and Seventeenth Days of an unknown month at Uruk", ANET, Princeton University Press, New Jersey, (1969), pp. 338- 342.

Veldhuis, Niek, The Solution of the Dream: A New Interpretation of Bilgames Death", JCS, vol. 53, (2001), pp. 133- 148.